مجلة جامعة تكريت للعلوم الإنسانية
المجلد (١٧) العدد (٧) تموز (٢٠١٠)

الصراع السياسي في اليمن ١٩٤٨ - ١٩٦٧

د.مؤيد محمود حمد
جامعة تكريت/كلية التربية
قسم التاريخ

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة:

يشكل اليمن جزءاً حيوياً من التاريخ والجغرافية العربية فاليمن يقع في الطرف الجنوبي من شبه الجزيرة العربية، وهو يسيطر على البوابة الجنوبية للبحر الاحمر عن طريق باب المندب الذي تمر عبره التجارة مابين اوربا واسيا وكان لموقع اليمن الاستراتيجي اهمية خاصة في اعين رجال السياسة العثمانية اذ انه كان يسمح لهم بالتحكم في المدخل الجنوبي للبحر الاحمر ويمكنهم بذلك من منع السفن البرتغاليين من الدخول فيها ومن مجابهة سواحل مصر والاراضي المقدسة كما كان يساعدهم على اقامة قواعد بحرية على المحيط الهندي الذي ازداد فيه خطر الاستعمار الاوربي وخاصة على سواحل افريقيا وسواحل الهند الاسلامية.

كانت اليمن في مطلع القرن العشرين ماتزال تشكل جزءاً من الامبراطورية العثمانية، ولم يكن الحكم العثماني مستقراً فيها بسبب بعدها عن مركز الدولة، اما الانتفاضات الكثيرة التي حدثت ضدها، ومن ابرز هذه الانتفاضات تلك التي قادها الامام الزيدي يحيى بن عبد الحميد الدين (١٨٦٩– ١٩٤٨) منذ سنة ١٩٠٥ أي بعد سنة من توليه المنصب الامامة.

استعان الامام يحيى في تنفيذ مشاريعه العسكرية بالضباط والجنود الاتراك الذين بقوا في اليمن حيث ساعد ذلك الامام يحيى في تنظيم جيشه على غرار الجندرمة العثمانية.

ازدادت حدة حركة المعارضة لحكم الامام يحيى في اليمن منذ بداية الاربعينات بشكل ملحوظ ففي عام ١٩٤١ عاد بعض الشباب اليمنيين الذين كانوا يدرسون في الخارج

الى البلاد وبعد فترة وجيزة من عودتهم وزعت منشورات سرية معارضة لحكم الامام يحيى في شوارع صنعاء وارسل قسم منها بالبريد الى كبار موظفي الدولة.

منذ عام ١٩٦٢ بدأت اليمن تشهد تبدلات بالاوضاع السياسية والاجتماعية وبطبيعة لاقاتها مع العالم الخارجي ولم يكن هذا التبدل ايجابياً في اغلب جوانبه وفي ننفس الوقت لم يكن سهلاً فعلى سبيل المثال انفتاح اليمن على العالم الخارجي صحبة حروب داخلية وتمزيق سياسي واجتماعي دفع ثمنه سنوات طويلة من قدراته التنموية وستناول في هذا البحث اهم عوامل الوحدة والانفصال التي عاشتها اليمن في العصر الحديث.

خلفية تاريخية

عاشت اليمن وحدتها ضمن اطار الدولة العربية الاسلامية ولكنها اتخذت طابعاً للحكم الذاتي بعيداً عن السيطرة المباشرة للدولة العباسية.

وقد انقسمت على نفسها الى قسمين يشمل الزيدية ومركزها بلدة سدح، اما القسم الاخر فتمثله الشافعية ومركزها سهل تهامة.. فيما سمي بعد ذلك بظفار، وقد حمت سلالة الرسولي هذه المنطقة للفترة بين (١٤٣٢– ١٤٥٤م) [١].

وقد حاولت الدولة العثمانية التي استدارت نحو الشرق بعد فشلها في حصار فينا، احتلال اليمن فاحتلت تعز عام (١٥٤٥)وحاولت توحيد اليمن تحت سلطانها لكنها فشلت في محاولاتها من اسقاط الزيدية والصعود الى الجبال، وقد كان هذا الفشل العثماني وطبيعة الصراع سببا دفع الامام الزيدي الى بسط سيطرته على كل اليمن خاصة بعد الصراع السياسي الذي اوجده الانسحاب العثماني عام (١٦٣٦) وفعلاً استطاع الامام توحيد اليمن باكملها تحت سيطرته واتخذ (صفا) عاصمة له وقد دام هذا التوحيد حتى عام (١٧٢٨)

وعندما تمردت لحج وانفصلت عنه ليكون ذلك اصل الانقسام ولكن هذا الانقسام بقي هامشاً نتيجة نوعية الحكم القبائلي الذي كان موجوداً في تلك المدة.

الا ان التطورات الجدية التي حدثت فيما بعد بسبب تعرض اليمن للغزو الخارجي من قبل بريطانيا التي احتلت عدن ولحج عام (١٨٣٩ م) [٣]، ومحاولة تكوين نطاق سياسي يخدم

مصالحها لمجموعة من المعاهدات مع اجزاء المناطق وتكوين طابور خامس من الجواسيس اليهود متزامناً مع غزو محمد علي للجزيرة العربية ومحاربته الوهابية وقد جدد الاتراك العثمانيون غزوهم لصنعاء عام (١٨٧١م) [٤].

شكل ذلك اساس التفكك في اليمن مابين المنطقة الداخلية (الممثلة بالائمة) في تلك المدة والاحتلال الخارجي الغربي والبريطاني الا ان الامامة لم تستلم للاحتلال العثماني واستمرت المقاومة اليمنية ضد الاحتلال العثماني حتى استطاع الامام من طردهم من صنعاء الا انهم اعادوا احتلالها من جديد ولكن رغم الاحتلال هذا استطاع الامام اجبار العثمانيين على عقد اتفاق عام (١٩١١) [٥] اعترف العثمانيين بموجبه حق الامام بجمع الضرائب وتعيين القضاة وتلقي اعانات سنوية من الحكومة العثمانية، ولعل الدافع الاساسي لعقد هذه الاتفاقية بين الطرفين هو خشية العثمانيين من تحالف الامام مع الايطالين.

بعد انسحاب العثمانيين اعقاب الحرب العالمية الاولى استطاع الامام توحيد هاتين المنطقتين تحت نفوذه من جديد ليكون الشطر الشمالي من اليمن، وتبقى المحميات البريطانية خارج اطار سيطرة الامام وتطرح القضية هنا قضية سلطة وطنية مقابل احتلال خارجي بريطاني للجنوب اليمني.

كان الخلاف بين بريطانيا واليمن يتركز حول ننقطتين جوهريتين هما:

١. موقف بريطانيا المساند لامارة عسير وسعيها الى احتفاظ الامارة بميناء الحديدة الامر الذي دفع الامام الى الاستيلاء عليه بالقوة.
٢. سعي اليمن الى تحرير الجنوب اليمني المحتل من قبل بريطانيا وضمه الى المملكة المتوكلية لانه جزء جزء لايتجزأ من اليمن الطبيعي، وقد اوضح الامام عدم شرعية الحماية البريطانية والاتفاقيات الموقعة مع شيوخ الجنوب اليمني المحتل لانها وقعت بطرق واساليب غير شريفة [٦].

شهدت فترة مابين الحربين العالميتين ١٩١٨– ١٩٣٩ انتفاضات قبلية عديدة قمعتها السلطات البريطانية بكل عنف ووحشية، ومن اهم هذه الانتفاضات (انتفاضة بن عبدات في حضر موت) والتي استمرت بين عام ١٩٢٨ حتى عام ١٩٤٥ وانتفاضة العوالق السفلى

في ١٩٣٦– ١٩٣٧ وكذلك انتفاضات قبائل دوفان في المدة بين عام ١٩١٨ حتى عام ١٩٣٧، وغيرها من الانتفاضات القبلية المهمة التي استمرت حتى نهاية الخمسينيات من القرن العشرين(٧).

وقد استمر هذا حتى عام (١٩٦٢) عندما نشبت الثورة في الشمال لتعيد هذه التغيرات لترتيب الاوضاع من جديد، ولتطرح قضية التقدم الذي طرحته الثورة مقابل التخلف والانغلاق الذي يمثله الامام، لقد كانت الحاجة الى بقاء التخلف من اهداف بريطانيا اذ ارادت ان تصنع من الانغلاق و التخلف في اليمن جدارا عازلا لمحمياتها كما كما ان المملكة العربية السعودية التي صنعت من علاقاتها مع الغرب وخاصتة الولايات المتحدة عنصر تفوق لها اذ كان باستطاعتها ان تضم الشطر الشمالي من اليمن لولا المعارضة البريطانية لتلك المحاولات.

لقد كانت الستراتيجية السياسية التي يسير عليها الامام هي تعزيز علاقاته القبلية في نفس الوقت الذي يرفض فيه النفوذ الاجنبي، وهذا الرفض للنفوذ الاجنبي بالرغم كونه يمثل وسيلة لمنع التدخل الاجنبي في اليمن الا انه في المقابل منع اليمن من امتلك القدرة على مجابهة هذا النفوذ باستيعاب التقدم والقوة المصاحبة له لذلك يمكن دراسة الموضوعات التالية وكما يلي:

أولا: التفكك السياسي والاجتماعي داخل اليمن

ساهمت مجموعة من العوامل في ترسيخ الانتظار داخل اليمن ولمدة طويلة نسبياً من الزمن، وكان قسم من هذه العوامل الداخلية،فيما تمثلت العوامل الاخرى بعوامل خارجية.

تتمثل العوامل الدخلية بطبيعة البيئة الاجتماعية التي ورثت صراعات عقائدية وسياسية والمسببات التي تتعلق بالخلفية التاريخية لليمن.بينما تتمثل العوامل الخارجية بطبيعة الصراعات الخارجية التي كانت تحدث داخل الساحة السياسية اليمنية مع محاولات انقسام النفوذ هناك كما حصل الامر بالصراع مابين الدولة العثمانية وطلائع الغزو البريطاني نهايات القرن الثامن عشر والقرن التاسع عشر استمرارا الى الانسحاب البريطاني من عدن.

فليست مسألت الانقسام الطائفي لليمن زيدية وشافعية هو الاساس في الانقسام الذي حصل منذ فترات معينة لان اليمن استطاعت كغيرها من الدول والاقاليم احتواء التعدد الذي يمثل حالة انسانية طبيعية.وهو الاختلاف في البيئة الاقتصادية الذي يدعو الى التكامل وليس الانقسام.

وانما ساهمت عوامل اخرى لتحقيق الانقسام بتوظيف ما يمكن توظيفه لترسيخ الانقسام او لاحداث خاصة في ظل عدم وجود قدرة سياسية واقتصادية واجتماعية بأمكانها ان تقوم بمهمة قيادة المجتمع العربي في اليمن بروح حضارية تطرح التطور والتقدم في نفس الوقت الذي تقود فيه المجتمع الى الوحدة السياسية الفاعلة وهكذا كان غياب الدور السياسي والحضاري الفاعل هو السبب الاساسي في تخلف اليمن خاصة في ظل عدم قدرته على مقاومة سياسات السيطرة الخارجية المتمثلة بالتجزئة التي صنعتها داخل الاقسام اليمنية.

ومع ذلك فمن الممكن تقسيم العوامل الاساسية التي ادت الى التفكك السياسي داخل اليمن التي يقودها بكل تاكيد الاحتلال الاجنبي الى ما ياتي:-

أ. اختلاف البنية الاقتصادية

يشكل اليمن اقليمان اساسيان هما الجبال والتي يقطنها الزيدية والسهل الذي يقطنه الشافعية، يمتاز السهل بغناه الاقتصادي فيما يكون على العكس بالنسبة للجبال وقد حاول الائمة في فترة معينة خاصة في القرن الثامن عشر من اصلاح الجانب الاقتصادي بمحاولت تعزيز صادرات اليمن الى اوربا عبر البحر الاحمر،ولكن الدول الخارجية جابهت هذه المحاولة بأغلاقها ها المنفذ امام التجارة اليمنية مما ساعده على تنمية زراعة القات التي ادخلت الى اليمن في القرن الخامس عشر [٨]

ومما عزز الاختلاف في البيئة الاقتصادية الاحتلال البريطاني للمناطق الغنية من اليمن وتطويق الاجزاء المستغلة بالنفوذ السعودي في الشمال وبالسيطرة البريطانية من الجنوب كما ان المقر الاقتصادي لليمن خاصة في شطره الشمالي دفع القوى العاملة فيه الى الهجرة الى الخارج خاصة الى المملكة العربية السعودية مما اعطى الاخيرة ورقة ضغط لاستيعاب هذه

الثغرة وتوظيفها سياسياً من جهة وعملت المملكة العربية السعودية الى حماية امنها الداخلي من التغيير السياسي من جهة اخرى.

كما استطاعت السعودية توظيف الصراع بين الملكيين والجمهوريين ليكون خط ضد وجودها واستقرارها السياسي.

ب. الاختلاف في البيئة السياسية على الساحة اليمنية:

نتيجة الخلافات السياسية على الساحة اليمنية تعود لمجموعة عوامل في البداية كان ناتج اختلاف السيطرة ما بين حكم محلي بالامامية وسيطرة خارجية ممثلة بالدولة العثمانية من جهة وبريطانيا التي بدأت باحتلال الجنوب العربي بدءاً من عام ١٨٣٩ [٩]. اما الاختلاف الاخر فيتصل فيما بعد في انسحاب بريطانيا من جنوب اليمن بوجود نظامين سياسيين الاول ناشئ عن مزيج من محاولة تكوين نظام سياسي حديث بالاستناد الى دعم قبلي فيما تمثل الاخر بمحاولة تكوين نظاماً ثورياً اتخذ النظرة العلمية الاشتراكية طريقاً ونهجاً اقتصادياً وسياسياً متأثراً بالفكر الماركسي [١٠]. ولم تبق حدود الاختلاف بالتمايز العقائدي وشكل النظام السياسي المتبع مع مؤثراتها الخارجية ففي الشمال كان الاتجاه المحافظ هو السائد بالاخذ باعتبار طبيعة علاقاته مع الانظمة العربية المحافظة. بينما النظام الذي كان قائما في الجنوب يتخذ من علاقاته مع الكتلة الاشتراكية والسوفياتية مرجعاً تصحيحياً للسلوك والعلاقات السياسية كانت هذه الاختلافات موجودة على الرغم من طرح الوحدة من قبل كلا النظامين وتوقيعهما على اتفاقيات وحدوية بفترات متباينة [١١] ولم يبقى الوضع عند طرح الاختلاف السياسي والعقائدي والاختلاف في شكل النظام الاقتصادي القائم في الشطر الشمالي على النظام الحر بينما كان القطاع العام هو السائد في الجنوب يقوم على الاشتراكية الماركسية وانما تفجير الوضع بين الفترة والاخرى كمحاولة لاثبات الذات للحصول على المساعدات الخارجية نتيجة الضعف الاقتصادي لليمن بشكل عام وما ساعد على ذلك ان طبيعة التحولات السياسية الجارية على الساحة اليمنية خاصة بعد حصول ثورة عام (١٩٦٢) وعدم استطاعة الثورة مجابهة

بريطانيا لتحرير الجنوب اليمني، لذلك كان الثمن هو اعتراف بالحركة الوطنية كطرف في النزاع مع الاستعمار البريطاني.

ج. الصراعات سياسية على الساحة اليمنية

لقد كانت الادارة السياسية للدول الكبرى لحد النصف الاول من القرن العشرين تدعوا الى ابقاء الاوضاع السياسية على ما هي عليه نتيجة حاجتها الى بقاء جدار عازل في الشمال عن نفوذها في الجنوب وعدم تمكينها بالاخذ باسباب القوة والتقدم، ولكن اندلاع الثورة اليمنية عام ١٩٦٢ ادت الى قلب الاوضاع السياسية في اليمن واعطائها امتدادات سياسية خارجية بالاضافة الى طبيعة التغير مع المد الناصري اذ تمثل هذا الالتقاء بطلب المساعدة الفكرية والعسكرية وادى ذلك الى دخول طرف جديد الى الصراع، لتصعيد الصراع في المطقة العربية فضلاً عن ان المملكة العربية السعودية قد اعطيت دوراً اكبر في ذلك الصراع [١٢]. وهنا التقت مصالح الدولة الامبريالية مع الدول الرجعية بالمنطقة للوقوف بوجه الثورة اليمنية بمساعدة الامامة التي لجأت الى السعودية، وامتد الصراع من صراع داخلي الى صراع بين الناصري والمد الرجعي المحافظ، كان الدور الايجابي لمصر يتمثل بتقديم الدعم للثورة في الجنوب ضد الاحتلال والنفوذ البريطاني [١٣]. كما كانت هناك مصلحة مباشرة للدولة السعودية في بقاء التجزئة واستمرارها في اليمن نتيجة وجود احتراب سسياسي بين الطرفين وبالتالي ان ايه محاولة للوحدة تعني محاولة ايجاد كتلة بشرية وسياسية واقتصادية اقوى منها، ويمكن ان تقف بوجهها، وهذا ما كانت تخشاه الدول الامبريالية على مصالحها في المنطقة وخصوصاً النفطية منها.

د– تأثيرات الفكر القومي

لم يكن التأثير القومي ناتجاً من كون الوطن العربي وحدة قومية واحدة على المستويات البشرية والجغرافية والثقافية حسب ولا نتيجة تأثير الفكر القومي الذي يتصاعد تأثيره الواضح ووجوده في الساحة العربية فقط بطبيعة التناقض الذي طرحه على الساحة اليمنية، ان حاجة نظام الامامة الى تطوير قدراته التسليحية ادت الى ارسال وحدات تدريبية الى كل من العراق عام ١٩٤٣ وفيما بعد الى مصر وقد جاء هؤلاء الضباط بافكار سياسية، من هنا طرحت

ضرورة التغير السياسي من قبل هؤلاء الضباط سواء باتجاه تطوير النظام السياسي او طرح الفكرة القومية كبديل لنظام الامامة الا ان ماينبغي التنويه عنه هو ان هذا العامل لم يرى بشكل واضح ي ان الفكرة القومية لم تؤثر بالبنية الداخلية اليمنية عن طريق التوعية الفكرية حسب وانما تداخلت القضية بمجموعة من العوامل قسم منها داخلية تتعلق بطبيعة استقبال الفكرة القومية نفسها ففي البداية جرى استقبال الفكرة بشئ من التقبل خاصة من الفئات المثقفة في ظل المد القومي الناصري الذي بدأ منذ اواخر الخمسينات وحتى نهاية حزيران عام ١٩٦٧، كذلك تتصاعد الصراعات في الجانب الاخر، الصراعات القبلية والمذهبية في اليمن وظفتا لخدمة الاهداف السعودية والبريطانية ثم الولايات المتحدة الاميريكية فيما بعد [١٤]. كما جرت محاولات متعددة من اطراف خارجية وداخلية لابقاء الاوضاع كما هي عليه للوصول الى حلول وسطى كما حدث باتفاق عبد الناصر والملك فيصل.

هـ . الصراع العقائدي

كان الصراع العقائدي يتضح اكثر وضوحاً بعد ثورة ١٩٦٢ اذ وضع التناقض الاساسي داخل الساحة اليمنية منها محاولة الامام استيعاب التطلعات الوطنية بتوجهها داخل الرقعة الداخلية واغلاق الحدود اليمنية من قبل الامام كمقابل لدعوات تكوين دولة عصرية اذ كانت الافكار التي تقودها على الاغلب شعارات قومية لكنها ما بعد ذلك اخذت مناحي اخرى اكثر تناقضاً فبعد الصراع بين الامامة والنظام الجمهوري وعدم وضوح امتدادات هذا الصراع مابين الناصرية وآل سعود داخل الساحة اليمنية فقد حاول النصرانيون ايجاد مواطئ قدم فكرية وسياسية عبر اليمن، ليس بالوجود العسكري حسب وانما بالوجود السياسي فأوجدو منظمة اتحاد شعوب الجزيرة العربية عام ١٩٦٧ [١٥] والتي كانت معارضة للسعودية حيث كان رد فعل الاخيرة تجاهها انها منظمة مدعومة من مصر للضغط على السعودية للتخلي عن دعم الامامة وترك الفكر الماركسي يغزو المنطقة وكانت تقف خلف السعودية اطراف دولية كبيرة كالولايات المتحدة الاميريكية وبريطانيا ولم تقف السعودية عند الموقف السياسي داعم للملكية في اليمن وانما تدخلت بشكل فعلي داخل الساحة اليمنية ليقود الملك السعودي قائد الحرس الابيض على الحدود اليمنية، كما وقفت القوات السعودية في حرب مع القوات المصرية منذ بداية عام

١٩٦٣ ووقد دعمت الولايات المتحدة الجبهة العسكرية السعودية بحملة اطلق عليها اسم سيرفت (الخدمة الصلوة) وتطورت النفقات السعودية من ٢٤٣ مليون ريال عام ١٩٦٢ الى ٩٢٥ مليون ريال عام ١٩٧٠وارتفعت الى ١٠٣٨ مليون ريال عام ١٩٧١ [١٦] ولم يكن التددخل السعودي والدعم الامريكي بعيداً عن مصالحها المباشرة، اذ ان التحول السياسي في اليمن ادى الى ظهور محاولات لتكوين اتحاد سياسي بين عدن والدويلات الداخلية مما يؤدي الى وجود كتلة سياسية بشرية كبيرة تنافس السعودية والولايات المتحدة الاميريكية وتهدد الاخيرة بالانسحاب من المنطقة، ولقد توج التحالف العسكري بين السعودية والادارة الاميريكية بانسحاب مصر من اليمن الذي ترك ظهور السعودية لتلعب دوراً سياسياً كأكبر قوة اقليمية في المنطقة.

ولم تقف القضية عند الحد فقد تجدد الصراع العقائدي بانسحاب القوات البريطانية من عدن ومحميات الحنوب خاصة اذا ما علمنا نوعية النظام السياسي الفاعلة وطريقة استمرار هذا الوجود فعندما انسحبت بريطانيا لم تسلم الحكم الى جبهة التحرير الشعبية وانما الى الجبهة القومية بقيادة قحطان الشعبي.

وكانت غاية بريطانيا من ذلك ايجاد كيان ماركسي داخل اليمن لمعرفتها وجود اتجاه ماركسي داخل الجبهة القومية وكان هدف بريطانيا من ذلك خلق ارتباك سياسي ومنع وجود اتحاد سياسي هناك بل وعمدت الى محاربة جبهة التحرير وتصفية عناصرها وضرب قوات الجبهة بالطائرات داخل اراضي الشطر الشمالي.

ارادت بريطانيا من وراء هذه العملية اعادة ترتيب الاوضاع السياسية في المنطقة بوضع الاتحاد الماركسي كمهدد للوجود السعودي ومن وراء الاخيرة الولايات المتحدة وبالتالي تتفرغ بريطانيا لبيقية مستعمراتها المتبقية في الخليج العربي وخاصة البحرين، وبالتالي ان هذا الانسحاب ادى الى تبدل الستراتيجية السعودية المعلنة عن طرح الاسلام كمضاد للحركة الناصرية عند الجنوب داخل الشطر الشمالي عام ١٩٦٣– ١٩٦٧ ومنها طرح الاسلام كمضاد للاتحاد الشيوعي بعد مرحلة التحول الشيوعية في الشطر الجنوبي كان هذا التحول السعودي قد لاقى ترحاب الولايات المتحدة وتزامن مع طرح نظرية الاعمدة المتقابلة [١٧] وهنا

دخلت القضية طوراً جديداً لدخول الاتحاد السوفيتي كمضاد للوجود الاميريكي داخل الخليج العربي، كل تلك الصراعات حولت الساحة اليمنية الى ساحة مواجهة بين الولايات المتحدة كزعيمية للامبريالية العالمية ومركز نفوذ الاستقطاب الدولي الاتحاد السوفيتي السابق بكل ما تحمله من احلام االتقرب الى المياه الدافئة في الخليج العربي ومافيه من ثروات نفطية، خاصة بعد ظهور النظام الاشتراكي في الشطر الجنوبي من اليمن بعد عام ١٩٦٧، فلقد كان الاتجاه العام للمصالح الامريكية يقف بالضد من الوحدة اليمنية خاصة في ظل الصراع الدولي الذي كان قائماً اذ تدخلت الولايات المتحدة الاميريكية ما بين الشطرين لصالح اليمن الشمالي كمحاولة للتكوين خط ضد الامدادات الشيوعية السوفيتية المتمثلة باليمن الجنوبي كمكمل للنفوذ السياسي والعقائدي السوفيتي في اثيوبيا. وقد دعمت الولايات المتحدة اليمن الشمالي بصفقة مقدارها ٤٠٠ مليون دولار في الوقت الذي كانت فيه تصريحات المسؤولين في اليمن الشمالي تدعو الى رفض محاولات استقلال الخلاف مع الجنوب لتحقيق المصالح الاميريكية، وذلك ما دعا الى محاربة الوحدة اليمنية عبرالصحافة الاميريكية، فضلا عن التشكيك بقدرات النظام في الشمال من جهة والمبالغة بقدرات المعارضة في الجنوب اليمني من جهة اخرى.

كانت المحاولة الاميركية في اليمن هي محاولة لتكوين امتداد سياسي بالضد من الامتداد الشيوعي بالتحالف مع المملكة العربية السعودية.

اما الاتحاد السوفيتي فكان امام احتمالين الاول مساندة الوحدة وبالتالي التقليل من ارتباطه مع الشطر الجنوبي للتعبير عن حسن النية ولكسب من خلال هذا الموقف تاييد الاقطارالعربية المحافظة له مما دفع المسؤولين في الشطر الجنوبي زيارة الاتحاد السوفيتي واوربا الاشتراكية لشرح وحدة النظر هذه اما الاحتمال الثاني فيتمثل بان للتاثيرات التي من الممكن ان تبقى للشيوعيين من الشطر الجنوبي داخل نظام الوحدة دوراً اكبرفي المحيط العربي وبذلك تزداد القاعدة الجغرافية لتاثيرات الاتحاد السوفيتي في المنطقة العربية والشرق الاوسط بشكل عام.

ثانياً : محاولات الاندماج

مقابل عوامل التفكك كانت هناك دعوات فكرية وشعبية للوحدة والاندماج اليمني لتحصيل حاصل للوعي القومي العربي وامتداده في الساحة اليمنية.. او وجود تأثير تاريخي لما يشكله التراث اليمني من دعوة للوحدة، ناهيك عن التحديات القطرية سواء من الجوار الجغرافي متمثل بالدور السعودي او من قبل دول السيطرة الخارجية وعلى رأسها بريطانيا. فضلاً عن ان الاندماج اليمني يمثل محاولة تتجاوز الميراث القبلي المرتبط بمرحلة التخلف الممثلة بالامامة.. وحاجة اليممن ليتجاوز تخلفه باستبدال البنية السياسية والاقتصادية والاجتماعية السائدة ببنية جديدة تقوم على مفاهيم وبناءات مؤسسية جديدة في المقدمة انشاء مجتمع سياسي خاضع لاسس عصرية تضم اليمن بكامل اقاليمها وتتجاوز التفتيت القبلي والطائفي والاقليمي الذي تنقسم اليه الساحة اليمنية.

عوامل الوحدة

كان الطموح للوحدة اليمنية كهدف سياسي وحاجة شعبية وبحكم الارضية الاجتماعية التي تجمع الشعب اليمني وحاجته الى التكامل السياسي والاقتصادي والانتهاء من الاستنزاف الذي تحدثه الحروب المستمرة بين شطري اليمن ومن بينها ما يلي:

١. الصراع الداخلي

ادى انقسام اليمن الى شطرين واختلاف النظام السياسي في كليهما وتسابقهما على توسيع رقعة النفوذ السياسي ومشروعية الوجود عن المنافس الى احتضان معارضة النظام الاخر. فقد كان الشطر الشمالي يضم معارضة متمثلة بالجبهة الوطنية الديمقراطية الذي كان لها دور بزعامة سلطان احمد عمر وتشترك فيها ستة احزاب هي حزب الطليعة الشعبية والحزب الديمقراطي واتحاد الشعب الديمقراطي وحزب البعث في سوريا وحزب العممل والقوميون الثوريون. وتطالب الجبهة بالاشتراك بالحكم وتحقيق الوحدة الوطنية، وقد تقدمت الجبهة

لاحلال السلام مقابل حقوق ديمقراطية تتمثل بمؤسسات دستورية وحرية العمل السياسي والنقابي [١٨].

اما في اليمن الجنوبية هناك جبهة وطنية تشكلت بزعامة عبد القوي مكاوي لكنها ضعيفة وقد ادى وجود اختلاف عقائدي بين الشطرين الى استنزاف متقابل سواء بالحروب او بالمعارضة السياسية ووصل هذا الامر الى احتراب داخلي ما بين الزعماء السياسيين انفسهم كما حصل بالحرب الداخلية بين علي ناصر محمد وعبد الفتاح اسماعيل والتي كانت نتيجتها تنحية علي ناصر محمد وتزعم علي سالم البيض السلطة في جنوب اليمن ولذلك كان الاندماج السياسي هو حل للمشاكل التي تعاني اليمن لفترة طويلة لذلك كانت الوحدة اليمنية والاندماج تمثل محاولة لتجاوز الميراث القبلي الذي عطل ولفترة طويلة نسبياً من الزمان مسيرة التحولات التنموية السياسية والاقتصادية في شطري اليمن [١٩].

٢. وحدة اليمن والمؤثرات الاقليمية

تتمثل المؤثرات الاقليمية بحاجة اقطار معينة الى الغاء الاحتراب الداخلي واشاعة الاستقرار السياسي وتوجيه الاحداث السياسية بما يخدم توجهاتها ومصالحها في المنطقة.

فكان على سبيل المثال لبعض بلدان الخليج مصلحة في اشاعة السلام بين شطري اليمن والوحدة بينهما لمجموعة من المسببات من بينها محاولة تحقيق كسب سياسي عن طريق تدخلها لحل النزاع بين الشطرين، وثانيهما محاولة جر العملية الانمائية والتوجهات السياسية في دولة الوحدة بحيث تتماشى مع التوجهات السياسية لدول الخليج العربي وقد تمثل هذا الاتجاه بالدعم المالي للمشروعات الانمائية لشطري اليمن حتى يتم اعلان الوحدة بينهما وبعد ذلك يتم التنسيق مع اليمن الموحد بالنسبة للمساعدات والقروض طويلة الاجل [٢٠].

كما تمثل التأثير بمحاولة نزع فتيل الاحتراب السياسي داخل المنطقة العربية خاصة بعد حصول تغيرات على الخارطة السياسية القومية ممثلة بأنتهاء الدعم المصري لليمن الشمالي بعد رحيل جمال عبد الناصر.

٣. وحدة اليمن والمؤثرات القومية

كان العامل القومي محركاً نشيطاً بالدفع بأتحاه الوحدة الاندماحية في اليمن ليس لان مدة ما بعد الحرب العالمية الثانية شهدت بروز الفكرة القومية على السطح فحسب بل وظهور حزب البعث العربي الاشتراكي وثورة تموز في مصر ١٩٥٢ ومن ثم شيوع المد الناصري،فضلا عن ان طبيعة الاحداث التي عاشتها اليمن أدت باليمن ان تتحول الى ساحة استيعاب الفكر القومي سواء عبر البعثات العسكرية التي أرسلتها حكومة الامامة او نتيجة التلقي الاعلامي او عبر عمليات التثقيف والتلقين.خاصة وان تلك المدة شهدت تحولات وتغيرات سواء عن طريق الانتفاضات او الثورات او تصعيد خط المجابهة مع العدو الصهيوني ومع الدول الاستعمارية في تلك المرحلة التأريخية.

وقد عملت هذه المؤثرات في اتجاهين: الاول ظهور احزاب قومية تدعو الى تحقيق الوحدة العربية وكان تأثير هذه الافكار مباشرة بدعوتها توحيد شطري اليمن للدخول بأية وحدة عربية قادمة خاصة وان التجارب الوحدوية تظهر على الساحة السياسية بين المدة والاخرى كوحدة مصر وسوريا عام ١٩٥٨ والميثاق الثلاثي بين العراق وسوريا ومصر عام ١٩٦٣.

اما الاتجاه الثاني فقد تمثل بظهور التكتلات والاتفاقيات العربية والتي دخلت اليمن في البعض منها[٢١].

ثالثاً: العمل السياسي القومي داخل الساحة اليمنية

عاشت الساحة اليمنية مجموعة من الحركات السياسية منها كان قومي التوجه والتنظيم كحزب البعث العربي الاشتراكي، الذي مارس نشاطه السياسي كتنظيم سري في عدن وحضرموت او ضمن الحركة العمالية والطلابية فضلا عن عمل بعض اعضائه واجهات عمل سياسية تخدم الاتحاد القومي مثل حركة القوميين العرب التي انتقلت الى اليمن عن طريق الطابة اليمنيين الذين درسوا في الاقطار العربية خاصة في القاهرة او نتيجة المد الناصري الذي احدث التدخل العسكري لمصر في الشمال اليمني وامتداده في الجنوب طيلة سنوات عديدة خاصة بعد الثورة اليمنية عام ١٩٦٢ [٢٢]، فضلا عن رابطة ابناء الجنوب العربي التي رفعت شعار

التحرير والوحدة كما ان حزب الاحرار اليمني الذي قام بأنقلاب في الشمال في عام ١٩٤٨ ولكن بعد فشله هرب معظم قادة الحزب الى الجنوب [٢٣] لذلك لم يحقق اياً من اهدافه.

وهناك احزاب قطرية التي جاءت كردود أفعال ضد الوجود البريطاني في الجنوب كالجمعية الحديثة التي كانت متعاونة مع بريطانيا وحزب المؤتمر الشعبي الدستوري بزعامة علي محمد لقمان الذي اتفق مع الجمعية الحديثة في طرح شعار عدن للعدنيين [٢٤] فضلا عن الاحزاب الماركسية، التي بدأت تمارس نشاطها منذ عام ١٩٥٦ وظهرت بشكل رسمي علني لاعلان الاتحاد الشعبي الديمقراطي عام (١٩٦١) من قبل عبدالله باذيب. سيما وان هذه الاحزاب كانت تلقى دعماً سياسياً من الخارج اما الاحزاب الدينية كالجمعية الاسلامية التي تريد ان تظهر بتجريدات نظرية دون طرح خصوصيات الوطنية والقومية [٢٥] ولم تكن الاسهامات الفكرية هي الاساس الفاعل للتكوين السياسي لهذه الحركات والاحزاب داخل الساحة اليمنية ليست هي وحدها وانما كانت هناك عوامل اخرى لاتقل اهمية عن تلك تتمثل بالؤثرات السياسية الفاعلة دال الساحة اليمنية [٢٦].

حاولت بريطانيا احداث انشقاق بين جهة التحرير التي تدعمها مصر عبد الناصر والجهة القومية،وقد كانت الجبهة القومية تضم تكتلات ماركسية وقد اعلن عبد الفتاح اسماعيل انسحاب الجبهة القومية من جبهة التحرير التي تضم حركة القوميين العرب من حيث مضمون هذا النضال ووعد بانهم لم تعد لهم علاقة تنظيمية او فكرية تربطهم بالقوميين العرب على الاطلاق [٢٧].

كانت بريطانيا على علم أكيد بان الجبهة تستند بافكارها الى التراث الماركسي ولكنها كانت تسعى الى خلق صراع عقائدي وسياسي في منطقة والغاء امكانية التوحيد داخل الساحة اليمنية [٢٨].

سلمت بريطانيا عند انسحابها من اليمن المراكز الاساسية الى الجبهة القومية لخلق الصراع بين الاتجاهين،في الوقت الذي عملت فيه تصورات القضية القومية باتجاهين، الاول تمثل بمحاربة الناصرية تحويل الاتجاهات القومية الى الناصرية واستخدمت الحركة الناصرية العنف عن طريق المخابرات باغتيال افراد حزب البعث العربي الاشتراكي التي بدأت طلائعه عبر

الطلاب الذين هربوا بغداد ودمشق [٢٩] كون المد الناصري هو المسيطر سواء نتيجة التدخل المسلح او بقدرته البشرية بوسائله الدعائية المصاحب لوجوده داخل اليمن، وقد انقسم عمل الحزب ضمن هذه الفترة الى قسمين: كان القسم الاول يمثل امتداد من النصف الثاني من الخمسينات وحتى اصطدام الحزب بعبد الناصر حيث استطاع الحزب تنمية نشاطاته السياسية حتى مطلع (١٩٦١) ليمثل تياراً سياسياً بارزاً داخل الساحة اليمنية خاصة بالنسبة للنشاطات الطلابية والعمالية. اما الفترة الثانية بعد الخلاف فقد اثرت على عمل الحزب حيث استخدمت وسائل تضييق الخناق على عناصر الحزب.

اما العامل الاخر فتمثل بالانتكاسات التي تعرض لها الحزب نفسه من تغير حكمه في العراق عام (١٩٦٣) [٣٠] وفي القطر السوري عام (١٩٦٦) وعمل هذا الانشقاق الى انقسام الحزب على نفسه هناك الى ثلاثة مجاميع الاولى انشقت عن القيادة لشرعية للحزب وانحرفت عن مبادئ الحزب فيما التزمت الثانية مبادئ الحزب والقيادة الشرعية فيما انزوت المجموعة الثالثة بعيداً عن العمل الساسي [٣١] وذلك ادى الى اضعاف موقف الحزب لاسيما موقفه المتحفظ تجاه الكفاح المسلح الذي تقوده الجبهة القومية والتي تدعمها الجمهورية العربية المتحدة [٣٢]. وفي محاولة لتغيير موقف الحزب اصدرت القيادة القومية عام (١٩٦٥) بيان اكدت فيه عدم امكانية تحقيق المفاوضات السياسية مع بريطانيا ودعى الحزب الى بذل التضحية والنضال واهاب بالاقطار العربية الى دعم الشعب العربي في الجنوب [٣٣].

وقد اسهم الحزب بالنضال الوطني والقومي هناك سواء بالدراسات التي قدمها اعضاءه او في تحريك التضاهرات والاضرابات، الا ان الحزب مع تأكيده على وحدة التراب الوطني اليمني، وكانت دعوته المناظلين الى ان يكونوا صفاً واحداً لمجابهة الخطر البريطاني وان يوحدوا اساليبهم وخطواتهم لمقاومة هذا الخطر [٣٤].

ان موقف الحزب تجاه التعسف البريطاني ضد الحركة الوطنية تحدد [٣٥] بالكلمة التي القاها الرفيق المرحوم ميشيل عفلق في مهرجان نصرة اليمن عام (١٩٦٣) [٣٦]. الا ان التطورات الاساسية التي حدثت بالنسبة لنضال حزب البعث العربي الاشتراكي في الساحة اليمنية قد خضع لمجموعة من العوامل قسم منها يتعلق بطبيعة علاقة الحزب بجمال عبد

الناصر، والواقع الذي يمثله عبد الناصر ضمن الساحة اليمنية، بينما الجزء الاخر يتمثل بالواقع الداخلي. واذا كان من الممكن تقسيم عمل التنظيم الناصري داخل الساحة اليمنية الى فترة المد الناصري الاولى،ثم العودة مرة اخرى وصولاً الى نكسة الخامس من حزيران عام (١٩٦٧) [٣٧].

الخاتمة

عاشت اليمن باعتبارها جزءاً من الوطن العربي تحديات حضارية وسياسية، وقد تراكمت هذه التحديات للخصوصية التي تميز بها اليمن كوجود جغرافية او تكوين اجتماعي وحضاري او لنوعية الوسط السياسي الذي يعيش فيه وقد تفاعلت مجموعة من العوامل الداخلية والخارجية في تكوين تاريخ اليمن الحديث، تتعلق الداخلية بنوعية البنية الاجتماعية التي تمثل استمرارية مورث حضاري وطبيعة اصطدامها باقرب سواء كحركة استعمارية او كاتجاه حضاري مغامر.. في نفس الوقت الذي اصطدمت على ارض اليمن الاختلافات في المصالح مايسمى الدولة العثمانية وبريطانيا.. وما بين التجارة القومية وامتدادات داخلالساحة الوطنية اليمنية او الاتجاه العربي الرجعي ممثلاً بالمملكة العربية السعودية، والتي ادت الى استنزاف الجبهة القومية للفترة ما بين (١٩٦٢– ١٩٦٧) لتساهم مع غيرها من العوامل في نكسة الخامس من حزيران مع الكيان الصهيوني.

هذه الصراعات على الساحة اليمنية ادت الى انشطار اليمن في مرحلة وهي نفسها التي تفاعلت لطرح الاندماج بعد فترة خاصة بعد حصول نزاعات دامية في الشطر الجنوبي وبدايات التصادم في البناء الاشتراكي السوفيتي فيما بعد.

يعاد التصادم من جديد في التسعينات نتيجة وعي الوحدة السياسية ابقت على امكانات مادية ممكن ان تطرح لتفكيك باعتبار ان الوحدة اندماجية وانما الصافية فيما صارت بعد الحرب الاخير الى انداج بعد استطاعة الرئيس علي عبد الله صالح توحيد اليمن من جديد.

قائمة المصادر

١. د.جلال يحيى، العالم العربي الحديث الفترة ما بين الحربين العالميتين، دار المعارف بمصر ١٩٦٦، ص٨١-٨٢.

٢. بدأت الدعوة الزيدية في اليمن في القرن الثالث الهجري العاشر الميلادي عندما اختار الائمة الزيديون اليمن ملجأ لهم وذلك لطبيعتة الجبلية من ناحية ولبعده عن البصرة من العاصمة العباسية في بغداد من ناحية ثانية وان سبب استمرار الزيدية في حكمهم الطويل لليمن حتى عام (١٩٦٢) يرجع الى انهم استطاعوا ودعاتهم ان يزوروا الحقائق ويضللوا العقول ويصوروا الامامة بصورة مقدسة تجعل القائم بها ليس فوقها الله بل هم يد الله في الارض وله الحق الكامل ان يتصرف باموال الناس واجسامهم وعقولهم وارواحهم كما يريد، مايعمله صادر عن الله واوامره من امر الله وقضاؤه من قضاء الله وهو وارث الامامة والحكم عن الامام (ص) كما يدعون عن الرسول (ص) عن جبريل (الامين) عن الله سبحانه وتعالى هذه هي العقيدة الزيدية التي رسخها الائمة في عقول عوامة اليمنيين وبها ساروا وتحكموا للمزيد انظر جمعة عليوي، العلاقات العراقية اليمانية ٣٢-١٩٦٢ دراسة تاريخية رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة الى كلية التربية جامعة بغداد ١٩٨٩ ص٤-٥.

٣. فرد هولداي، الصراع السياسي في الجزيرة العربية، ترجمة حازم صاغية وسعد مجبو، دارين خلدون،ط١- بيروت ١٩٧٥، ص٤٨.

٤. د. جاد طه، السياسة البريطانية في جنوب اليمن، دار الفكر العربي، القاهرة ١٩٦٩، ص١٣٨ ؛ انظر ايضا عبد الواسع يحيى الواسعي، تاريخ اليمن المسمى فرمة العموم والحزيدال حوادث اليمن، المطبعة السلفية، القاهرة، ١٣٤٦، ص٢٥٦.

٥. د. ابراهيم خلف العبيدي، الحركة الوطنية في الجنوب اليمني ١٩٤٥- ١٩٦٧، بغداد، ١٩٧٦، ص٤.

٦. بموجب هذا الاتفاق تم عقد معاهدة (دعان) التي اعترفت بحق الدولة العثمانية بزعامة الامام الديني وسيادته على اليمن ووبحقه فرض الضرائب وجمعها وتعيين القضاة والحكام

الا ان الاتفاقية قسمت اليمن الى قسمين الاول المنطقة الجبلية تحت سيطرة الامام والثانية منطقة السهول (تهامة) تحت الاحتلال العثماني ومقابل ذلك بتقديم اعانة للامام، انظر محمد سعيد العطار، التخلف الاقتصادي والاجتماعي في اليمن، بيروت ١٩٦٥، ص٣٥، للتفاصيل عن الاتفاقية،انظر جمعة عليوي فرحان، العلاقات العراقية اليمانية ٤٥-١٩٦٢، المصدر السابق، ص٧-٨.

٧. احمد طربين، الوحدة العربية ١٩١٦ -١٩٤٥ بحث في تاريخ العرب الحديث منذ قيام الثورة حتى نشوء جامعة الدول العربية، القاهرة، ١٩٥٩، ص١٦٢.

٨. محمد يحيى الحداد، تاريخ اليمن السياسي، ط٣، القاهرة، ١٩٧٦، ص٣٧٠-٣٧١ ؛ انظر ايضاً عدنان تريسنسي، اليمن وحضارة العرب، بيروت، ص٢٢٦.

٩. فرد هولداي، المصدر السابق، ص٤٨.

١٠. د. ابراهيم خليل العبيدي، المصدر السابق، ص ٢٨-٢٩.

١١. خالد محمد القاسم، سياسة اليمن الخارجية في ظل الميثاق، مجلة المستقبل العربي، العدد ٤٨ لسنة ١٩٨٩، ص٢٧-٢٨.

١٢. تركي بركات، في سبيل الدعم العلمي، دار الفارابي، بيروت، ١٩٨٠، ص٢٠.

١٣. د. ابراهيم خليل العبيدي، المصدر السابق، ص١٩٣.

١٤. د. عبد الرحمن البيضاني، لهذا نرفض الماركسية، المطبعة العالمية، القاهرة، ١٩٧٤، ص٢٧٧-٢٧٨.

١٥. د. قاسم سلام، اليمن والتحدي، ط٢، ١٩٤٨، ص٤٥-٤٦.

١٦. فرد هولداي، المصدر السابق، ص ٤٩-٥٠.

١٧. د. عبد الرحمن البيضاني، المصدر السابق، ص٢٠١.

١٨. المصدر السابق، ص٢٠١.

١٩. حول نظرية الاعمدة المتقابلة، انظر كمال رشيد العكيلي، مخطط التفتيت الصهيوني في المنطقة العربية رسالة ماجستير غير منشورة، مقدمة الى مجلس معهد الدراسات القومية والاشتراكية في جامعة المستنصرية، ١٩٩٠، ص١١٠ فما فوق.

٢٠. مصطفى عبود، قضايا وهواجس الوحدة اليمنية، جريدة الرأي العام، الكويت، ١٩٨٣/١١/٢٦.

٢١. خالد محمد القاسمي، سياسة اليمن الخارجية في ظل الميثاق، المستقبل العربي، ١٩٨٩، ص٢٨-٢٩.

٢٢. عبد الحميد المدافي، النزاع بين اليمن ومؤتمر الجامعة العربية، الكويت، السياسة الدولية، القاهرة، العدد ٥٦ نيسان،١٩٧٩، ص١٦٤-١٦٧.

٢٣. محمد علي الشهاري، عبد الناصر وثورة اليمن، مطابع روز يوسف، القاهرة، ١٩٧٧، ص ٦.

٢٤. د. قاسم سلام، المصدر السابق، ص ٣٨.

٢٥. صلاح العقاد، اليمن الجنوبي والتقدمية الرويكالية، السياسة الدولية، القاهرة، ١٩٧٣، ص٣١.

٢٦. د. ابراهيم خلف العبيدي، المصدر السابق، ص١٣٩-١٤٠.

٢٧. محمد صادق عقيل وهيام ابو عافية، احتواء علو ثورة اليمن، الدار القومية، ص١٢٣ ؛ ايضاً محمد سالم باوزير، مجلة الرابطة، نوفمبر، ١٩٦٢.

٢٨. د.ابراهيم خلف العبيدي، المصدر السابق، ص٣٧٦.

٢٩. المصدر نفسه، ص١٦٢.

٣٠. حسن الظاهر، السياسة الخارجية اليمنية والميثاق، المسقبل العربي، ٦٥ سنة ١٩٨٤، ص٦٠-٦١.

٣١. د. قاسم سلام، المصدر السابق، ص٤٣.

٣٢. عادل رضا، تطورات الحركة الوطنية، المصدر السابق، ص١٧٦.

٣٣. المصدر نفسه، ص١٨٠.

٣٤. حزب البعث العربي الاشتراكي نضال البعث، دار الطليعة، بيروت، ١٩٧٣، ص٢٧٥.

٣٥. المصدر نفسه، ج٦، ص٨٥.

٣٦. المصدر نفسه، ص٨٤.

٣٧. المصدر ننفسه، ص٤٨.